التنظيرات و النقد فی الادب العربی
السنة الاولی، العدد ۱، ربیع ۱۴۰۰
صص ۸۶ – ۶۳

العنوان التصديري وبنيته في روايات أيمن العتوم

مریم بخشی[۱]
پرویز احمدزاده[۲]

تاریخ الوصول: ۹۹/۱۲/۱۰
تاریخ القبول: ۱۴۰۰/۰۳/۲۳

الملخّص

العنوان هو المفتاح الأول والعتبة الأولى للنصّ ومن أهمّ مكوّنات النقد الحديث للرواية. وقد خُصّ هذا البحث لدراسة عناوين الروايات لأيمن العتوم؛ لأنّ العتوم متفرد في عنونة رواياته؛ فهو يستعير الآيات القرآنية ويقتبسها لصياغة عنوان رواياته فتميّزت رواياته بالتصديرات والعناوين القرآنية؛ فنحن نسمّي هذه العناوين بـ«العنوان التصديري». أي عنوان مختار من التصدير. تتجلى مهارة الروائي العتوم في عنونة رواياته والتعالق بينها وبين النص فلا يمكن دراسة روايات العتوم بمعزل عن عناوينها؛ فتستلزم دراسة عناوين رواياته وعلاقتها بالعتبات النصية الأخرى وكيفية وسبب استخدامها للوقوف على النص؛ العنوان القرآني في روايات أيمن العتوم يضاعف فعالية القراءة ويثري النص ويتمازج مع نص الرواية. إنّ العنوان القرآني تارة يسهّل مرور النص واستكشاف شفرات النص كـ«ياصاحبي السجن» و«أنا يوسف» وتارة يدل على محتوى الرواية كـ«ذائقة الموت» و«كلمة الله» و«طريق جهنّم» وتارة يغمض كـ«تسعة عشر» و «خاوية» و«يسمعون حسيسها» الغموض نابع من الحذف قصدا ويقود إلى افتراضات محتملة ولا يمكن للقارئ أن يهتدي إلى دلالة العنوان إلا بعد الوقوف على الآية المقتبسة والبنية العميقة للرواية. العنوان الروائي لأيمن العتوم يودّي وظائفه لكن العنوان في نص قد تغلَّب عليه وظيفة دون أخرى كالوظيفة الوصفية في يا «صاحبي السجن» و«أنا يوسف» وكالوظيفة الإيحائية في «خاوية» و«تسعة عشر». للعنوان التصديري لروايات العتوم، وظيفة جمالية أيضا؛ لأنّ القارئ يواجه العنوان بالكلمات المقتبسة التي تجعل القارئ تجول ماوراء النص حتى يكشف دلالة هذا العنوان، فلا بدّ لفهم دلالة العنوان دراسة التصدير وفهمه. تناولت المقالة هذه، دراسة عناوين الرواية لأيمن العتوم وسبب اختيارها وأشكالها وأساليبها ومكوناتها وتناصها مع النص من خلال انتهاج المنهج الوصفي – التحليلي.

الكلمات الدليلية: الرواية، العتبات النصية، العنوان، التصدير، أيمن العتوم.

---

[۱]- أستاذة مساعدة بجامعة الشهيد مدني بآذربيجان–قسم اللغة العربية وآدابها.(الكاتبة المسؤولة) M.bakhshi8@gmail.com
[۲] - أستاذ مساعد بجامعة الشهيد مدني بآذربيجان–قسم اللغة العربية وآدابها. ahmadzadeh1975@yahoo.com

المقدّمة

۱. ۱. بيان المسألة

العتبات النصية[۱] من القضايا الهامّة فى النقد الجديد لأهميتها في إضاءة النص؛ «فقراءة العتبات أضحت من مستجدات النقد الحديث والمعاصر وذلك من خلال موقعها في فضاء النص، باعتبارها كلية دالّة أو نظاما من العلامات الدالّة من جهة وفي علاقتها بالنص المركزي من جهة أخرى. ومن ثمّة فمهمّة الناقد تكمن في إبراز مظاهر تحقق هذه العلامات أولا وكيفية اشتغال نظامها ثانيا ومظاهر تعددية دلالاتها ثالثا»(فايزة، ۲۰۱۵: ب). فكما أننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها فكذلك لا يمكننا الدخول في عالم المتن قبل المرور بعتباته.(حمدانى عبدالرحمان، ۲۰۱۱: ۱۳) فعتبات النص فى الرواية هي: اسم المؤلف، العنوان، الناشر، كلمات الشكر، الإهداء، التصدير، التمهيد و... .

إنّ العنوان يُعَدُّ من أهمّ العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس؛ حيث يساهم في توضيح دلالة النص واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية إن فهماً وإن تفسيرا وإن تفكيكا وإن تركيبا ومن ثمّ فالعنوان هو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص والتعمّق في شعابه التائهة والسفر في دهاليزه الممتدّة.(حمداوي، ۲۰۱۱: ۲٦۱) «العنوان آخر ما يُكتَب وأوّل ما يُقرَأ؛ لأنه فاتحة البوح كما يُعدّ الرأس الممهد لما يحويه جسد النص من تأويلات لا نهائية تتماهى فيما بينها لتقدم لنا دلالة قريبة من مقصدية الكاتب.»(مسلم، ۲۰۱۷: ۳۵) فالعنوان هو المفتاح الأول لفتح النص وكشفه والعتبة الأولى والأساسية للنص واختياره ليس اختيارا عشوائيا سهلا؛ بل وراءه هدف.

والتصدير عتبة أخرى ذات أهمية في الرواية وحركة أدبية ونشاط ثقافي، يقوّم النص المقتَبِسَ ويضيء النص ويعطيه دلالة أكثر وأعمق وبمثابة بطاقة دعوة تدعو القارئ لقراءة النص ولفك أسراره باعتباره نقطة اتّصال بين النصين (نص الرواية والنص المقتبس منه) فتحليله في النص يكشف عن الجوانب الدلالية والإبداعية والجمالية للنصّ.(بخشي، ۱۳۹۷ش: ۳٤) استثمره الروائيون في كثير من أعمالهم الروائية؛ ومن بينهم أيمن العتوم لكن كيفية استخدامه يختلف عن بقية الروائيين ويتميَّز؛ احتفلت روايات العتوم بالتصدير القرآني؛ بل الخصيصة العامة لرواياته هي الاقتباس المتزايد من الآيات القرآنية؛ إضافة إلى هذا، كل روايات أيمن العتوم يمتلك العنوان التصديري القرآني وهذا العنوان يمثّل دور العنوان والتصدير في آنٍ واحد؛ عناوين رواياته هي: «ذائقة الموت»، «حديث الجنود»، «يسمعون حسيسها»، «يا صاحبي السجن..»، «نفر من الجنّ»، «اسمه أحمد»، «تسعة

عشر»، «خاوية»، «كلمة الله» «أنا يوسف»، «طريق جهنّم» و«حديث الجنود». إضافة إلى هذا، العناوين الداخلية للروايات أيضا تحمل عنوانا قرآنيا. على سبيل المثال، لرواية «يا صاحبي السجن..»، ستة عشر عنوانا داخليا يحمل كلّه الآيات القرآنية. فالعنوان كلمة أو عبارة أو جملة من الآية القرآنية كآية (لكلّ نبا مستقر.) فنستطيع أن نسمي هذه الآيات التي دخلت في رأس الفصول، تصديرا وعنوانا معا في آن واحد أو «العنوان التصديري»؛ أي عنوانٌ زُيّنَ بالتصدير. تتجلّى مهارة الروائي العتوم في عنونة رواياته والتعالق بينها وبين النص فلا يمكن دراسة روايات العتوم بمعزل عن عناوينها؛ فتستلزم دراسة عناوين رواياته وعلاقتها بالعتبات النصية الأخرى وكيفية وسبب استخدامها للوقوف على النص؛ في هذه الدراسة، تخطر إلى البال هذه الأسئلة:

١- ما هي الاستراتيجية التي انتخبها الروائي العتوم في عنونة رواياته؟

٢- ما هى وظيفة العنوان في روايات أيمن العتوم؟

للإجابة إلى هذين السؤالين، درسنا جميع عناوين روايات العتوم من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

۱. ۲. خلفية البحث

من أهمّ الدراسات التي تناولت العنوان الروائي و التصدير، هذه الدراسات:

العتبات النصية في ديوان: نبوءات الجائعين لـأيمن العتوم، زينب مسلّم، ۲۰۱۷. في المذكرة هذه، تبحث الكاتبة عن العتبات النصية وتناقشها في ديوان شعر لأيمن العتوم ولا تتعرّضُ رواياتها.

التصدير البدئى في الروايات الفارسية والعربية، مريم بخشي، ۱۳۹۷ش. ناقشت الكاتبة في هذه المقالة، موضوع التصدير مقارنة بين الروايات الفارسية والعربية وما عالجت موضوع عتبة العنوان.

عتبة العنوان في روايات أيمن العتوم، أسماء إبراهيم شنقار، ۲۰۱۷. نالت الكاتبة في هذه المقالة موضوع عنوان روايات أيمن العتوم واقتباسه من آيات القرآن الكريم؛ لكن التمايز بين هذه المقالة ومقالتنا، هي أنها درست عددا قليلا من الروايات: «يا صاحبي السجن»، «يسمعون حسيسها»، «حديث الجنود» و«كلمة الله» ونحن درسنا كلَّ روايات العتوم ثم إنها تكلَّمت عن موضوع اقتباس عناوينه من القرآن الكريم ونحن ناقشنا هذا الموضوع بشكل آخر ودرسناه بوصفه تصديرا في العنوان. علاوة على هذا، درسنا بنيات العناوين المتعددة للروايات.

۱. ۳. نبذة عن الروائي

أيمن العتوم شاعر وروائي أردنيّ ولد في (الأردن – ۱۹۷۲)، تلقّى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة – إمارة عجمان والتحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليتحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية

فيها عام ١٩٩٧ وفي عام ١٩٩٩ تخرّج في جامعة اليرموك بشهادة بكالوريوس لغة عربية، ثمّ التحق بالجامعة الأردنية وحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية تخصص نَحو ولغة عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٧، اشتُهر بروايته «يا صاحبي السجن» وتعبّر عن تجربة شخصيّة للكاتب في السجون الأردنية خلال عامَي ١٩٩٦ و ١٩٩٧ بكونه معتقلاً سياسيا. كما له دواوين شعريّة عديدة أحدثها ديوان " طيور القدس عام ٢٠١٦ "(ويكيبديا) وقد طُبع أدب أيمن العتوم بالطابع الإسلامي، وذلك جليٌّ في عناوين رواياته؛ حيث يقتبس عناوينها من آيات القرآن الكريم، كما يظهر ذلك في كثير من قصائده.

١. العنوان

١. ٢. تعريف العنوان

العنوان «مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدلّ عليه وتعيينه، تشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف.»(بلعابد، ٢٠٠٨: ٦) أو ببيان آخر هو «مجموعة علامات لسانية، تصوِّر، تُعيِّنُ والتي تشير إلى المحتوى العام للنص.»(قطوس، ٢٠٠١: ٤٦)

العنوان يعمل على تعيين النص ويشير إليه، كما يسعى إلى تمييزه عن نصوص أخرى بالإضافة إلى أن طبيعة هذا العنوان تؤشّر إلى هوية الجنس الأدبي الذي تؤشر إليه.(ينظر حليفي، ١٩٩٢: ٩١) و«هو أحد المداخل الأولية لكلّ قراءة ممكنة للنص.»(نبيل منصر، ٢٠٠٤: ٤٧) «دراسة العنوان تتأسس على الكيفية التي ينفتح فيها العنوان على المتن النصي من جهة، وعلى الرؤى التي يكثفها المتن في بؤرة العنونة من جهة أخرى.»(مروك، ٢٠١٨: ٢٦٥)

٢. ١. وظائف العنوان

للعنوان وظائف نلخّص فيما يلي:

الوظيفة التعينية: وهي المكلفة بتسمية العمل وفيها تشترك الأسامي.

الوظيفة الوصفية: يصف فيها العنوان النص، دائمة الحضور لا غنى عنها.

الوظيفة الإيحائية: وتعتمد على فترة الإيحاء من خلال تراكيب لغة العنوان.

الوظيفة الإغرائية: هي الوظيفة التي تغري القارئ وتثير فضوله.(بلعابد، ٢٠٠٨: ٧٦-٧٤) فهذه الوظيفة ناتجة عن الحذف أو الغموض أو التساؤلية في العنوان أو التركيب غير عادّي. و العناوين أحيانا لاتعبّر عن

محتوى الرواية تعبيرا واضحا؛ بل نجد بعض العناوين غامضة ومبهمة فعلى القارئ أن يقرأ النص ويتعمّقه حتى يكشف العلاقة الدلالية بين العنوان والنص وعن سبب غموض العنوان وايحاءاته.

۳. ۱. مكوّنات العنوان

صنّف شعيب حليفي مكونات العنوان من حيث دلالته على النحو الآتي:

أ: المكوّن الفاعلي:يكون العنوان حاملا لاسم شخص في الرواية وقد يكون بطل الرواية أو الضحية.

ب: المكوّن الزمني: ذلك أن العنوان يتضمن معلومات عن الزمن..

ج: المكون الفضائي: حيث المكان هو الفضائي الذي تنقلُ منه الأحداث.

د. المكون الشيئ: الذي يعين الأشياء.

هـ: المكون الحدثي: حيث يطغى الحدث على هذاالمكون ويسيطر على باقي المكوّنات الأخرى.(حليفى، ۱۹۹۲: ۹۵)

۲. العنوان والتصدير

صياغة عنوان أي عمل إبداعي جزء من الكتابة الفنية نظرا لما للعنوان من أهمية على المستوى الإعلامي(الإشهار) أولا، على المستوى الفكري ثانيا، وعلى المستوى الجمالي ثالثا، ونظرا إلى كلّ هذه الاعتبارات فإنّ العنوان ذو أهمية خاصة بالنسبة للمؤلف والمتلقّي على السواء؛ لأنه جماع النص وملخّصه.(طوبيا، ۱۹۸۸: ۳۸) الاختيار الواعى للعنوان عند أيمن العتوم، اختيار فني يدعو القارئ للتأمل؛ لأنّه يختار لرواياته العنوانَ التصديري؛ فقبل أن نعالج هذا الموضوع، نعرّف التصدير.

۳.۱. تعريف التصدير

«التصدير اقتباس يتموضع عامّة على رأس الكتاب أو في جزء منه.»(بلعابد، ۲۰۰۸: ۱۰۷) التصدير يؤشّر إلى محتوى الرواية ويضئ بعض جوانبها فهو بوابة لقراءة المتن ومعبر عن سياق انتاجه ومنابته.(الخليفي، ۲۰۱۲: ۳۹) تتنوّع أشكال التصديرات ومضامينها بتنوع الكتاّب ومشاربهم فمنها ما كان نثرا ومنها ما كان شعرا أو من أقوال القدماء أو من آيات القرآن الكريم.

إنّ التصدير «يواظب على تبرير العنوان وتسويغه شرحا وتفسيرا (وظيفة التعليق) عندما يتحرّك العنوان في مناطق زلقة من الدلالة، ومن جهة أخرى يندفع صوب النصّ ليعقد معه بروتوكولا على الصعيد الدلالي ليكون بمنزلة النواة الدلالة التي يتكثف فيها النص (وظيفة التكثيف)»(خالد حسين، ۲۰۰۸: ۱۱۳) فنستنتج: بين

التصدير والعنوان، علاقة تواصلية متبادلة؛ بعبارة أخرى للعنوان وظيفة التعليق على النص وللتصدير أيضا وظيفة التعليق على العنوان والنص، فهاتان العتبتان تتلاقيان في أداء وظيفة التعليق وتساعد إحداهما الأخرى وتشتدّ القضية عند توحّدهما أي كون العنوان والتصدير شيئا واحداً.

٢. ٣. وظائف التصدير

حدّد جنيت أربع وظائف للتصدير:

١–وظيفة التعليق على العنوان: وهى وظيفة تعليقية، تكون مرّة قطعية ومرّة توضيحية ومن هنا فهي لا تبرّر النصّ ولكن تبرّر عنوانه وهذه التبريرية للعنوان من طرف التصدير لا تكون إلا إذا كان العنوان مبنيا على الافتراض[٢] أو التلميح [٣] أو إعادة التشكيل الساخر[٤].

٢–وظيفة التعليق على النص: وهي الوظيفة الأكثر نظامية، بحيث تقدم تعليقا على النص، تحدد من خلاله دلالته المباشرة، ليكون أكثر وضوحا وجلاء بقراءة العلاقة الموجودة بين النص والتصدير.

٣–وظيفة الكفالة/أو الضمان غير المباشر: الكاتب يأتي بهذا التصدير المقتبس ليس لما يقوله هذا الاقتباس ولكن من أجل من قال هذا الاقتباس لتنزل شهرته إلى عمله.

٤–وظيفة الحضور والغياب للتصدير: هذه الوظيفة هي الأكثر انحرافا بحسب جنيت لإرتباطها بالحضور البسيط للتصدير كيفما اتفق.لأن الواقع الذي يحدثه حضور التصدير أو غيابه يدلّ على جنسه أو عصره أو مذهبه الكتابي.فحضوره لوحده علامة على الثقافة.(بلعابد، ٢٠٠٨: ١١٢–١١١)

٥–الوظيفة الجمالية: يعدّ التصدير أول ما يباشر القارئ من النص فهو كالطالع الذي يخرج القارئ من فضاء الحياة إلى فضاء النص. فالقارئ من خلال صفحة التصدير يدرك أنه أمام نصّ جديد ومختلف عن النصّ الأصلي مبنى ومعنى ولكنه يشبهه فى المعنى، بل هم ملخص للنص الأصلي.لذلك يجول القارئ ببصره فى ماوراء النص/خارج النص/ النص حتى يتوصّل إلى الدلالة الكلية للنص.(الخليفي، ٢٠٠٩: ٢٤)

٣. الدراسة والتحليل

١. ٤. العنوان التصديري

لكلّ روائي استراتيجية فنية خاصة في اختيار العنوان؛ فكاتب يختار عنوان روايته من الهامات نفسه أو من داخل النص وكاتب يستعير من كلمات أو أشعار الآخرين ويمكن لكاتب أن يستدعي المفردات والتراكيب القرآنية ويقتبسها لصياغة عنوان رواياته؛ فالعنوان في روايات أيمن العتوم، مفردة قرآنية أو العنوان هو جملة من

الآيات القرآنية ونحن نسمّي هذا النوع من العنوان، بـ«العنوان التصديري»؛ بعبارة أخرى الآيات القرآنية تلعب دور العنوان والتصدير في آن واحد كستة عشر عنوانا لرواية «يا صاحبي السجن..». فللاحظ عناوين هذه الرواية لإضاءة البحث:

العناوين الداخلية لرواية «يا صاحبي السجن»

عدد الرواية	عناوين الرواية	عنوان الآية	أنماط العنوان
٠	مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا	الحديد:٢٢	العنوان الظرفي
١	يَقُصُّ الْحَقَّ	الأنعام:٥٧	جملة فعلية وصفية
٢	ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ..	النور:٤٠	جملة اسمية
٣	لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ	الأنعام: ٦٧	جملة اسمية
٤	اعْمَلُواعَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ..	الأنعام: ١٣٥	صيغة الأمر
٥	وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا	يوسف: ٨١	جملة فعلية
٦	وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلاّ لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ	الهود: ١٠٤	جملة فعلية
٧	ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ	النمل: ١٨	صيغة الأمر
٨	وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا	لقمان: ٣٤	جملة فعلية
٩	وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ	الصافات:١٦٤	جملة اسمية
١٠	يسْئَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ	الأحزاب: ٢٠	جملة فعلية
١١	وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى	الضحى:٢	شبه الجملة
١٢	لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ	الأنبياء: ٨	جملة فعلية
١٣	اقْرَأْ كِتابَكَ	الاسراء:١٤	صيغة الأمر
١٤	وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ	الأحزاب:٣٧	جملة فعلية
١٥	قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ	الزخرف:٧٧	جملة فعلية
١٦	فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ	الغافر:١١	جملة استفهامية

كلّ هذه العناوين الداخلية، آيات قرآنية تمكن أن تكون تصديرا أيضا. إنّ الملاحظ أنّ معظم العناوين الداخلية قد تضمنّت أسلوب الجملة الفعلية.. والعناوين الداخلية خلاف عنوان الرواية الأصلي، آية كاملة أو جملة كاملة؛ إنّ العناوين الرئيسة للروايات هي جزء من الجملة أو الآية التي انتخبها الروائي من بين آيات القرآن الكريم ككلمة الله، خاوية، حديث الجنود، تسعة عشر؛ وبالنسبة للعناوين الداخلية، عناوين قصيرة.

هذه العناوين القرآنية اختيرت بدقة وافرة؛ لأنّ هذه العناوين والمفردات القرآنية غامضة مشوشة الأفكار.فـ«العنوان ينبغي أن يعمد إلى تشويش الأفكار لا إلى تسجيلها.»(بخولة بن الدين، ٢٠١٣: ١٠٩)

والتصدير قد يرفع هذا التشويش؛ بعبارة أخرى دراسة الآية التي اقتُبِسَ منها التصدير والعنوان، ترفع غموض العنوان؛ على سبيل المثال، العنوان «تسعة عشر» أو «يسمعون حسيسها» في حد ذاتهما عنوانان غامضان إلا حينما نلاحظهما كتصديرين مقتبسين من القرآن الكريم، انفتح مغاليق العنوانين إلى حدّ ما.

كما قلنا العنوان مقتبس من التصدير؛ بعبارة أخرى، العنوان عبارة قرآنية في روايات «يا صاحبي السجن»، «نفر من الجنِ»، «يسمعون حسيسها»، «ذائقة الموت»، «حديث الجنود»، «اسمه أحمد»، «كلمة الله»، «تسعة عشر» و«خاوية».فتوحّد العنوان والتصدير فاختلط وظائفهما؛كالوظيفة الإيحائية للعنوان ك«ذائقة الموت» بوصفه عنوانا وتصديرا؛ فلأجل ذا، وظائف هذين الاثنين، تمزج وتختلط؛ إذ للتصدير وظيفة التعليق على العنوان والنص وللعنوان وظيفة التعليق على النص. ففي روايات ايمن العتوم يتشابك التصدير والعنوان؛ لأنّ العنوان هو التصدير والتصدير هو العنوان؛ بعبارة أخرى دلالات العنوان والتصدير تتشابك وأحيانا تتصارع فتتضاعف الدلالات. فيمكن القول: للعنوان التصديري لروايات العتوم، وظيفة جمالية لأنّ القارئ يواجه العنوان بالكلمات المقتبسة فتجعل القارئ تجول ماوراء النص حتى يكشف دلالة هذا العنوان المقبس؛ فلا بدّ لفهم دلالة العنوان دراسة التصدير وفهمه والشيء الذى يحتاج القارئ لإدراك دلالات العنوان والنص، هو قراءة الآيات المقتبسة من القرآن وفهمها.

نلخّص عناوين روايات العتوم وأسلوبها:

عنوان الرواية	رقم الآية	الآية المقتبسة	أنماط العنوان
اسمه أحمد	الصف: ٦	﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾	الجملة الاسمية
أنا يوسف	يوسف: ٩٠	﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾	الجملة الاسمية
يسمعون حسيسها	الأنبياء: ١٠٢	﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾	الجملة الفعلية
ياصاحبي السجن	يوسف: ٤١	﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾	اسلوب النداء
ذائقة الموت	العنكبوت:٥٧	﴿كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	الجملة الاسمية
كلمة الله	النساء: ١٧١	﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾	الجملةالاسمية
حديث الجنود	البروج: ١٧	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾	الجملة الفعلية
طريق جهنم	النساء: ١٦٩	﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	أسلوب الأستثناء
نفر من الجن	الجن: ١	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌمِنَ الْجِنِّ﴾	الجملة الفعلية
تسعة عشر	المدثّر: ٣٠	﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾	الجملة الاسمية
خاوية	الحاقّة: ٧	﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾	الجملة الاسمية

جدير بالذكر أنه اختارت العنوان الجملي أيضا لأربع رواياته: «أنا يوسف» و «يا صاحبي السجن» و «يسمعون حسيسها» و«اسمه أحمد» فالبنية التركيبية التي اختار الروائي لرواياتها، مختلفة بعضها من بعض فهذه العناوين المختلفة تركيبا يظهر مدى اهتمام الكاتب في تشكيل العنوان ومهارته.

١. ١. ٤. رواية «ذائقة الموت»

البنية التركيبية: للعنوان مكوّن فاعلي وهو ذائقة ومكوّن حدثي وهو الموت؛ دلالة العنوان اللغوية والإيحائية تفهم من ذات العنوان "ذائقة الموت" الذي يشير إلى الموت؛ المناص القرآني للعنوان الروائي يدلّ على أن كلَّ نفس تموت والتركيب خبر لمبتدأ محذوف؛ والعنوان مقتبس من الآية (كلُّ نفس ذائقة الموت)(الأنبياء: ٣٥) «ذائقة الموت» مركب من اسم الفاعل المضاف إلى الموت وفيه استعارة؛ لأنّ الذوق للسان فشبّه الموت بشيء يُذاق ثم حذف المشبه به فهي مكنية، و«الاستعارة من العوامل التي تثير انتباه القارئ»(ينظر: مالكى، ٢٠٠٣: ٤٤-٤٣) وتغريه للقراءة. فكما قلنا العنوان يوحي للموت والعنوان الخبري بشكل اسم الفاعل يدلّ على الاستمرار.

تناص العنوان والنص: كذلك نخرج الموتى (ص٧٥) عنوان فرعي مقتبس من القرآن يتناسب مع العنوان الأصلي والنص. إنّ هذا العنوان التصديري: يصوّر مشهد خروج الموتى؛ فنرى هذه الصورة في النص: «كانت الأرض فى الجوف تنشق تباعا تبدأ ذلك من الجهة الجنوبية وكلما انشقت بطول متر، خرج من الشق كائن لا أدري إن كان بشرا أم حيوانا؟ إنسانا أم وحشا؟»(العتوم، أ ٢٠١٣: ٧٨)

رواية «حديث الجنود»

البنية التكوينية: العنوان يشتمل على مكون حدثي يتمثّل في حديث ومكون فاعلي وهوالجنود ومقتبس من هذه الآية الكريمة: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾(البروج: ١٧) و«الإحالة هنا ربما لا تعود إلى الآية وحدها، بل إلى كامل «سورة البروج»، لعل فيها ذكرى تنفع الضحايا، أو عبرة لمن طغى وتجبر. وتأثر العتوم بالقرآن لا يقتصر على العنوان؛ بل ينسحب على أسلوبه السردي في مجمل الرواية كما في روايته الأخرى. فهو شديد التأثر بالنص القرآني.»(محمد عمر، ٢٠١٤: حديث الجنود، توثيق التاريخ ورهان الرواية الإسلامية) «وَقَوْله: {هَلْ أَتَاك حَدِيث الْجُنُود} يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد(ص): هَلْ جَاءَك يَا مُحَمَّد حَدِيث الْجُنُود، الَّذِينَ تَجَنَّدُوا عَلَى اللَّه وَرَسُوله بِأَذَاهُمْ وَمَكْرُوههمْ»(الطبرى، سورة البروج)

البنيةالتركيبية: عنوان «حديث الجنود» الذي اقتُبِسَ من الآية المذكورة، فاعل لفعل «أتاك» و«الجنود» أضيفَ إلى حديث؛ فدوره مضافٌ إليه.

البنية الدلالية: في هذه الرواية، يتصدى الشاعر والروائي أيمن العتوم لتوثيق الأيام الصعبة من تاريخ الثورة الطلابية في جامعة اليرموك، عام ١٩٨٦ والأجهزة الأمنية اوقفت العتوم بسبب روايته حديث الجنود.

التناص بين العنوان والنص: لا نجد تناصا مباشرا بين العنوان ولكن نجد الترابط الدلالي بين الرواية وبين الآية المقتبسة. والنص بأكمله تشير إلى العنوان؛ «الطاغية لا يصنع نفسه؛ بل نحن الذّين نصنعه؛ نحن الذين نسمّن له أنفسنا ليذبحنا، ونحني له رؤوسنا ليصفعنا»(العتوم، ٢٠١٤: ٧٦) أو«أطلق الرئيس صاروخ القرار على رؤوس الطلبة المساكين فسقط في الحال ٤٠٠ قتيل.»(العتوم، ٢٠١٤: ٥٦)

للعنوان في هذه الرواية، وظيفة التعليق على النص؛ لأنّ كلمة الجنود تدلّ على التهاجم والمنع والاقتحام والرصاص.

٢ . ١. ٤. رواية «يسمعون حسيسها»

البنية المعجمية: الحسيس: الصوت والحسّ.«أي حريقها في الأجساد»(بن كثير، ١٤٢١ق:ج٩، ٤٤٩)

البنية التكوينية: للعنوان مكونان حدثيان لأنّ الفعل يدلّ على الحدث وهو فعل السمع والحسيس هو الصوت والصوت حدثٌ.

البنية التركيبية النحوية: يتكوّن العنوان من الجملة الفعلية الحالية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ / لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا...﴾(الأنبياء: ١٠٢-١٠١)؛ يسمعون: فعل مضارع مرفوع والواو ضمير متصل مرفوع في محل رفع لأنه فاعل. حسيسها مفعول به ومنصوب بفتحة آخرها والضمير مضاف إليه.

الشيء الأهم من الناحية التركيبية هو أن الجملة القرآنية يصف الجنّة والفعل سلبي يتركب من لا النفي في حين استخدم العتوم هذا التركيب القرآني في وصف الجحيم وبصورة إيجابية بحيث يخلو الفعل من لا النفي.فيمكن أن يوحي لنا أنّ الجحيم الأرضي وتعذيباته قريب من أهل الجنّة فيسمعون حسيسها.

البنية الدلالية: يتميَّز العنوان بميزة «التساؤلية في العنوان»(محمد مالكى، ٢٠٠٣: ٤٤) ويحمل وظيفة الإغراء؛ فيسأل القارئ: ما هو الحسيس؟ و يسمعون حسيس أى شيء؟ أو من هم يسمعون؟ هي جهنم تتصورها عند قراءة الرواية وأحداثها في معتقلات سوريا وتحديدا المهجعين (٢٧ و٣٤) في سجن تدمر، إنها رواية في أدب السجون وتحديدا سجون السورية.

تناص العنوان والنص: ما وجدنا تناصّا مباشرا؛ لكن يُسمَعُ من كلّ الكلمات وفي كلّ اللحظات في الرواية، حسيس شديد من الحجيم: «أصابت الركلة خدّي وطرفًا من عيني، صرخت بأعلى ما استطيعُ واصطكت أسناني من الوجع.»(نفس المصدر: ٢٣) «فاحت رائحة الشوّاط جرّاء حرق الشعرات ومع كلّ صرخة، كان يهمّهم بضحكة ليقطعها انتظاراً لصرخة أخرى مماثلة مني.»(نفس المصدر: ٢٧)

٣. ١. ٤. رواية «يا صاحبي السجن»

البنية التكوينية: يتكوّن العنوان من ثلاث ملفوظات تخلو من الفعل: هذا العنوان من عناوين النداء؛ فيتكوّن العنوان من مكوّن فاعلي وهو صاحبي ومكون فضائي وهو السجن.

البنية التركيبية والدلالية: يتشكّل العنوان من حيث بنيته التركيبية من حرف النداء والمنادى الذي أضيف إليه المضافان إليه(ى+السجن) فيشير العنوان إلى النداء التي توجّهها يوسف النبي (ع) إلى صديقيه في السجن فيفصح هذا العنوان عن حوادث السجن التي عايشها الروائي.والبنية التناصية للعنوان، هي آية ﴿يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ﴾(يوسف: ٣٩) إنّ «الربط بين الحالة السياسة في زمن سيدنا يوسف عليه السلام وزمن ايمن العتوم كان لفتة جميلة لم يتطرق لها العديد. وهذا يؤكد لنا انه عند كبت الحريات يشيع الظلم. وماذا يختلف عزيز مصر عن حكام اليوم، فساد قضائي وسياسي وكبت للحريات.» (www.noor-book.com/)

تناص العنوان والنص: التصدير والعنوان في روايات أيمن العتوم، في خدمةالنص؛ في الرواية «يا صاحبي السجن نرى التناص بكلّ وضوح: «بدأت أعتاد حياة السجن...(يوسف) الذي دخل معه السجن فتيان هما (عكرمة) و(علي). اعتاد فيما بعد على أن يخدمنا أكثر مما سواه في أمور الطعام...يلقيه بين يدينا و ينثر العبارة الأثيرة التي اقتبسه من الكتاب المعجزة:(لايأتيكما طعام) فكنا نردّ عليه: ﴿يوسف أيُّها الصِّدِّيق أفتنا﴾»(العتوم، ب٢٠١٣: ٩٤) فالتصدير والعنوان والنص يتوحّدون ويصوّرون السجن بكل دقائقها.والتصدير يعلّق على النص ويضيئه. والعنوان يؤدّى وظيفته الوصفية فى فهم النص؛ لأنّ هذا العنوان يتطابق مع المحتوى ويصفه وصفا شاملا.

٤-١. ٤. رواية «نفر من الجنّ»

البنية المعجمية: نفر (اسم جمع للجماعة) نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ أي «جماعة منهم ما بين الثلاثة إلى العشرة.»(الزمخشري، ١٤٠٧: ٦٢٣/٤)

البنية التكوينية: العنوان من حيث الدلالة يتشكل من المكوّنين الفاعليين وهما: نفر والجن.

البنية التركيبية: كلمة «نفرٌ» فاعل للفعل المحذوف و هو «استمع» «مِنَ الْجِنِّ، صفة نفر» (الدعاس، ١٤٢٥: ٣٨٨/٢) والجنّ: مجرور بالحرف الجرّ. العنوان مقتبس من الآية: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾(الجنّ:١) الآية التي استعملت كالتصدير في بداية الرواية.

الرّواية تتحدّث عن النّهايات الكُبرى للكون، وتعتمد على مرجعيّات دينيّة وعلميّة وتاريخيّة في المفاضَلة بين الإنس والجنّ. ولا تُعرَف الفترة الزّمنيّة الّتي تُعالجها الرّواية، بل تمتدّ في كلّ الأزمنة. وتنتشر في أمكنةٍ واقعيّة وأُخرى مُتخيّلة. وتكشف عن الإرادة البشريّة المتذبذبة في خضوعها لقُوى الشّرّ، وسيطرة الظّلام على الأرض بما كسبتْ يدا الإنسان.(https://www.noor-book.com/)

التناص بين العنوان والنص: التناص بين العنوان والتصدير والنص تُؤطِّفَ فى أرجاء المختلفة للرواية منها:«خفض رأسه بهدوء وتلا بصوت رخيم "وإذا صرّفنا إليك نفرا من الجن يستمون القرآن" بدا الخشوع التام على رؤوس الصبية، أطرقوا برؤوسهم....»(العتوم،٢٠١٤: ٢٨) أو«وصدق من قال إنى أرى ما لا ترون.»(أيمن العتوم، ٢٠١٤: ٢٤٤)

٥. ١. ٤. رواية «اسمه أحمد»

البنية التكوينية: يكون العنوان حاملا لاسم شخص وهو مكوّن فاعلي فيمتاز العنوان بالعلمية.

البنية التركيبية والدلالية: تتألّف البنية التركيبية للعنوان من مسند إليه: «اسم» مضافا إلى ضمير الغائب وهو المبتدأ و من مسند «أحمد» وهو الخبر. فهو عنوان يدعو القارئ للتساؤل ما هي العلاقة بين هذه الجملة القرآنية والرواية هذه؟ ويثير الجدل؛ اسم من أحمد؟ هل هو بطل الرواية؟ واذا علم القارئ أنّ هذه الجملة، مقتبس من القرآن، فما هي علاقته ببطل الرواية؟ فندرس هذه المسألة في تناص العنوان والنص.

اقتبس الكاتب عنوان روايته من الآية: (مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)(الصفّ:٦)

تناص العنوان والنص: جاءت لأم أحمد «كاملة» في الحلم، أثناء حملها به، امرأة سوداء، ينير جسدها التمثالي ضوءٌ قادم من بعيد، يلقى هالةً من الضوء على وجهها الهادئ، وأبلغتها بأن أفضل الأسماء أحمد أو عبد الله، فأخذت ببشرها وسمّت الولد أحمد» البشرى باسم أحمد في المنام يسبب عن تذكر الكاتب عن مبشر برسول اسمه احمد. فالتناص بين العنوان والنص واضح في هذه الجملات:«الأمر واضح ولم يعد المفرّ منه مجديا، اسمه أحمد، هكذا ساسمّيه.»(العتوم، ٢٠١٧: ١٦)

تحمل العنوان دلالة قرآنية وتأريخية، «هذه الآية والتي قبلها والآيات الثلاث بعدها مسوقة لتسجيل أن النّبي صلى‌الله‌عليه وآله رسول معلوم الرسالة عند المؤمنين أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون من أهل الكتاب، وما جاء به من الدين نور ساطع من عند الله يريد المشركون ليطفئوه بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون.»(طباطبايي، د.ت: ٢٥١/١٩) فنفاجئ بعناوين روايات أيمن العتوم التي تحمل الدلالات الفكرية التأريخية الدينية الكثيرة الموحية.

٦. ١. ٤. رواية «خاوية»

البنية التركيبية: كلمة خاوية ترتبط في الذهن بمعاني كثيرة؛ مجردة من التعريف تكسب الغموض. العنوان مثير للجدل والتساؤل بواسطة الغرابة المعنائية الحاصلة من حذف الموصوف. هي اسم فاعل وصفة صرفية وجاءت نكرة؛ لكن ما هي دورها في الجمل المفروضة؟ إنّ بعض عناوين روايات العتوم يشدّ القارئ أن تراجع القرآن مرة أخرى ويطالع الآيات التي اقتبس عنها العتوم عنوانَه الروائي مرّات عديدة حتى يكشف العلاقة بين الآية المقتبسة والرواية المقصودة:

﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾(الحاقة: ٧)

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾(البقرة: ٢٥٩)

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾(النمل: ٥٢)

فندرس كيف أخذ الروائي عنوانه من هذه الآيات الثلاثة بعد دراسة الدلالة المعجمية لهذه الكلمة:

البنية المعجمية والدلالية: الخاوي اسم الفاعل يُقال مكان خاو وأرضٌ خاوية أي خالية من سُكانها ففي سورة النمل: فتلك بيوتهم خاوية (النمل: ٥٢) أي خالية أو ساقطة متهدّمة على سقوفها وفي سورة الحاقّة كأنهم أعجاز نخل خاوية(الحاقة: ٧) أي كأنهم أصول نخل متآكلة الأجواف وقيل الخاوية هي التي انقلعت أصولها فخوى منها مكانها أي خلا.(بطرس البستاني، باب الخاء، ٢٣٥) وجاء في تاج العروس، المجلد ١٧، وهي خاوية على عروشها: أي خَلت و خَربت على أركانها(زبيدى، ١٢٩٧هـ: ذيل العرش، ٢٥٢)؛ وجاءت بمعني الداهية في المعجم الوسيط وجاءت في المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن بمعنى ساقطة أي ساقطة سقوفها.يقال خَوِيَ البيت يخوي خواء: سقط وتهدم أصلها خَوِى يخوَى: فرغ وخلا من أيٍّ أنيس.(التونجي، ٢٠٠٣: باب الخاء، ١٦٦)

بعض عناوين الروايات الجديدة لا تفهم بمجرد قراءتها؛ «ولا يوجد في النص إحالة مباشرة على العنوان»(مالكي، ٢٠٠٣: ١٨٠) بل يستلزم قراءة نص الرواية فبعد قراءة الرواية تفك شفرتها.والرواية «خاوية» من إحدى هذه الروايات.

تقع الرواية «خاوية» في ثلاثة أقسام. تدور أحداث القسم الأول، بجبل الحسّين بعمان بالأردن بين الطبيب جلال وزوجته سلوى وطفلهما بدر المصاب بمرض التوحد. أما القسم الثاني، فتدور أطوار أحداثه بحمص بسوريا بين زياد وأخته ليلاس والتقائه ببدر وزواجه منه. أما القسم الثالث، ففيه ينسج الكاتب حبكته الروائية حيث تلتقي الشخصيات كلها بسبب الحرب السورية.

فنستطيع أن نقول كلمة «خاوية» مقتبسة من هذه الآيات الثلاثة؛ بعبارة أخرى، كلمة خاوية تشير إلى جميع المفاهيم الثلاثة في هذه الآيات الثلاثة. ومن خلال ما سبق، نستنتج من عنوان «خاوية» أنه يدلّ على الخلوّ خاصة الخلو المكاني إثر التهدّم والرواية هذه تروي الأماكن الخالية الخربة إثر الحرب والقلوب الخاوية الساقطة إثر فقد المحبوب والدماغ الخالية من التفكير البشري العادي إثر مرض التوحّد.

٧ـ ١. ٤. رواية «كلمة الله»

البنية التكوينية: يتشكل عنوان هذه الرواية من مكوّن شيئي و هو كلمة ومكوّن فاعلي وهو اسم علم «ولكن الاسم فيه إيحاء أبعد من العلمية»(محمد مالكي، ٢٠٠٣: ١٨٩)

البنية التركيبية: يتشكّل العنوان «كلمة الله» من جملة ناقصة مكونة من اسم مضاف إلى اسم آخر، ومبتدأ بلا خبر، أو خبر لمبتدأ محذوف ومجيء العنوان جملة ناقصة على هذا النحو يثير التساؤل بغية الوصول إلى تمام المعنى ويثير المتلقِيَ ويشدّ انتباهه.

البنية الدلالية: إنّ الحذف العنواني النحوي يثير التعقيد و الجدل والتساؤل؛ لكن الإهداء والتصديرات تكشف بسرعة سرّ هذا العنوان إلى حد: إلى عيسى بن مريم وعيسى بن مريم هو كلمة الله؛ فتناقشُ الرواية الاختلاف بين المسيحية والإسلام وتردّ الاعتقاد الكنسي بالتثليث وبأنّ المسيح ليس إله بل هو رسول االله وكلمته التي أشار إليها سبحانه وتعالى فى هذه الآية﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾(النساء: ١٧١)

التناص بين العنوان والنص: نلاحظ التناص بين العنوان والنص مباشراً في جملة «...أنا كلمة الله و روح منه في الخالدين»(العتوم، ٢٠١٥: ١٤) فهناك ترابط وانسجام بين العنوان والنص. النكتة المجلبة للنظر هي أنّ العنوان التصديري الذي يستخدمه الروائي، يستخدمه في النص أيضا. فالعنوان والتصدير والنص شيء واحد.

٨ـ ١. ٤. رواية «طريق جهنّم»

البنية التكوينية: يضمّ العنوان المأساوي مكوّنين مكانيّين: طريق وجهنّم ويعبرّ عن الفضاء الذي تدور فيه المرارات والأحداث التعذيبية. هذه الرواية رواية أخرى عن السجون وتعذيباتها بأنواعها المختلفة خلال ثلاثين عاما: الفلقة، الصفع، قلع الأظافر، الفرّوجة، التعليق في الجدران والأسقف، الضرب بالكاو، الصعق بالكهرباء و... «أمر فوق الخيال وفوق الاحتمال»(العتوم، ب٢٠١٨: ٨٢)

البنية التركيبية: (إِلَّا) أداة استثناء (طَرِيقَ) مستثنى بإلا منصوب بالفتحة (جَهَنَّمَ) مضاف إليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة.

البنية الدلالية: إنّ العنوان «طريق جهنم» مقتبس من الآية ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا..﴾(النساء: ١٦٩) فالعنوان المقتبس يشير إلى الجهنّم الأرضي وهي السجن وتعذيباته ومحنه.

التناص بين العنوان والنص: نجد التناص بين العنوان والنص مباشرا وغير مباشر والمكوّن الأول بدا في جملة «كان قد بدأ في طريق يخرجه من هذه الدنيا بالفعل، كان يبدو أنّ يسير في طريق اللاعودة.»(العتوم، ب ٢٠١٨: ٢٩٩) وجملة «كانت طريق الجنون مثل طريق المرض ومثل طريق الموت؛ كلّها تُفضي إلى غياب أليم.»(العتوم، ب٢٠١٨: ٣٩٥) ونجد المكوّن الثاني في جملة «لكن العسكريّ الذي كان يقسّم الناس بعصاه إلى الجنّة أو الجهنّم، دفع بي عند تلك اللحظة إلى جهنّم ودخلنا المحرقة التي ستكون مأوای أكثر من نصف عمري.»(العتوم، ب٢٠١٨: ٣٦)

٩ـ ١. ٤. رواية «تسعة عشر»

البنية التركيبية والتكوينية: التشكيل الجمالي للعنوان يظهر في عدد دون تمييز يلفت انتباه المخاطب ويطرح سوالات عن بواعث هذا التشكيل الجمالي للعنوان ويغري القارئ للبحث عن التمييز. أهو مبتدأ حذف تمييزه أم خبر حذف تمييزه؟ ما هي دلالته؟ عنوان يقود إلى افتراضات لا حدّ لها؛ هذا الحذف المقصود:«حذف يصل لملحق النص فيبدو النص مبتورا قصديا.»(محمد مالكي، ٢٠٠٣: ٣٨) هذا العنوان بالنسبة إلى تمييزه المحذوف، مكوّن فاعلي أمّا بالنسبة إلى بنيته التركيبية، عدد دون تمييز ولا يُعلم ما هو إعرابه؛ إنّ بعض العناوين

للعتوم يشدّ المتلقي أن يقرأ الآيات القرآنية التي استعملت كعنوان للرواية تسعة عشر. فيُفاجَئ المتلقّي عند مواجهة هذا العنوان للوهلة الأولى، ولا يفهم المعنى إلّا أن يقرأ النص والآية المقتبسة.

البنية الدلالية والتناصية: «ليست العناوين دائما تعبّر عن مضامين نصوصها بطريقة مباشرة أي تعكسها بكلّ جلاء ووضوح. بل نجد بعض العناوين غامضة ومبهمة ورمزية بتجريدها الانزياحي مما يطرح صعوبة في إيجاد دلالة بين العنوان والنص.»(رحماني، ٢٠٠٨) فالعنوان عنوان عددي والنص يكشف عن العنوان خلاف ما كان يكشف العنوان عن محتوى النص في القديم. فالغرابة اللفظية تغري القارئ إلى قراءة النص وفك شفراته: «فكرت في أنّ شيئا مثل الكتابات السحرية على جدران الكهوف القديمة قد يكون طريقي إلى النجاة، عليَّ أن أقرأ هذا المكتوب على الصخرة...الأصابع عيون في الظلام...قرأت بأصابعي الحرف الأول...والحرف الخامس، تشكلت لديَّ كلمة هي: (عليها)...«عليها تسعة عشر» صرخت للخروج من القبر: «عليها تسعة عشر» وارتفع غطاء القبر عاليا في الفضاء...»(العتوم، أ ٢٠١٨: ١٦–١٤) بعد قراءة الرواية فكت رمزية العنوان وتركيبه الكاملة: «عليها تسعة عشر» بعبارة أخرى قراءة العنوان تكتمل بعد قراءة الرواية. النكتة لا تنتهي إلى هنا؛ فإن لم تكن للمخاطب معلومات قرآنية، لا يستطع أن يفك رمز «عليها تسعة عشر»؛ فله أن يراجع القرآن ويقرأ الآية المتعلقة به: ﴿سَأُصْلِيهِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ/ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ/ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ/ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾(المدثّر: ٣٠–٢٧) فهذه الآية مفتاح نجاة الراوي من القبر؛ الآية التي تشير إلى أنّ «على سقر تسعة عشر من الخزنة.»(الطبري، سورة المدّثر) فكلمة «عَلَيها» حرف جر و الاسم بعدها مجرور / خبر مقدّم و«تِسْعَةَ عَشَرَ» مبتدا مؤخّر. ويرتبط عنوان هذه الرواية ارتباطا وثيقا بمضمونها وبالفكرة الرئيسة التي تطرحها. «تدور أحداث الرواية حول رجل قارئ وكاتب تتوفاه المنية، وبعد دفنه يخرج من القبر ويبدأ حياته في البرزخ.

٢. ٤. أشكال اقتباس (تصدير) العنوان

الشكل الأول: انتخب عنوان الرواية من التصدير القرآني الذي استخدمه فى الرواية؛ كعنوان «نفر من الجن» الذي استعاره من الآية: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ...﴾(جن: ١) أو «كلمة الله» من التصدير: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾(النساء: ١٧١)

الثاني: أو العنوان مأخوذ من التصدير الذي استخدمه الروائي في أثناء النص.(عليها تسعة عشر)

الثالث: أو ليس للرواية تصدير بل اقتبس عنوانه مباشرة من القرآن.

٤. النتيجة

لكلّ روائي استراتيجية فنية خاصّة في اختيار العنوان؛ والروائي أيمن العتوم اعتمد القرآن في صياغة عناوين رواياته فاختار مفردة قرآنية أو جملة كاملة من القرآن ونحن نسمّي هذا النوع من العنوان، بـ«العنوان التصديري»؛ بعبارة أخرى الآيات القرآنية تلعب دور العنوان والتصدير في آن واحد.

البنية التركيبية التي اختار الكاتب لرواياته، مختلفة بعضها من بعض فهذه العناوين المختلفة تركيبيا يظهر مدى اهتمام الكاتب في تشكيل العنوان ومهارته. يعتمد الكاتب على بعض الأساليب الخاصة كاستخدام الجملة الفعلية أو أسلوب النداء في بنية العنوان؛ بعبارة أخرى، رغم أنّ العتوم يأخذ عناوينه من القرآن لكنه يختار العنوان بصورة مفردة دون متبوع، أو عدد دون تمييز أو جملة لا تُفهم دلالتها في القراءةالأولى.

العنوان القرآني للعتوم، تارة يسهّل مرور النص واستكشاف شفرات النص كـ«ياصاحبي السجن» وتارة يدل على محتوى الرواية كـ«ذائقة الموت» و تارة يغمض كـ «تسعة عشر» و خاوية الغموض نابع من حذف التمييز قصدا ويقود إلى افتراضات محتملة ولا يمكن القارئ أن يهتدي إلى دلالة العنوان إلا بعد الوقوف على البنية العميقة للرواية.

هذه العناوين القرآنية اختيرت بدقة وافرة؛ لأنّ هذه العناوين والمفردات القرآنية غامضة مشوشة الأفكار. والتصدير قد يرفع هذا التشويش؛ بعبارة أخرى دراسة الآية التي اقتُبِسَ منها التصدير والعنوان، ترفع الغموض في العنوان؛ على سبيل المثال، العنوان «تسعة عشر» أو «يسمعون حسيسها» في حد ذاتهما عنوانان غامضان اما إذا نلاحظهما كتصديرين مقتبسين من القرآن الكريم، انفتح مغاليق العنوانين إلى حد ما.

كما قلنا العنوان مقتبس من التصدير؛ بعبارة أخرى، العنوان عبارة قرآنية في روايات «يا صاحبي السجن»، «نفر من الجنِ»، «يسمعون حسيسها»، «ذائقة الموت»، «حديث الجنود»، «اسمه أحمد»، «كلمة الله»، «تسعة عشر» و«خاوية». فتوحّد العنوان والتصدير فاختلط وظائف العنوان والتصدير كالوظيفة الإيحائية للعنوان كـ«ذائقة الموت» بوصفه عنوانا وتصديرا؛ فلأجل ذا، وظائف هذين الاثنين، تمزج وتختلط.

العنوان الروائي لأيمن العتوم يودّي وظائفه لكن العنوان في نص قد تغلَّب عليه وظيفة دون أخرى كالوظيفة الوصفية في «يا صاحبي السجن» و«أنا يوسف» وكالوظيفة الإيحائية في «خاوية» و«تسعة عشر».

للعنوان التصديري لروايات العتوم، وظيفة جمالية أيضا؛ لأنّ القارئ يواجه العنوان بالكلمات المقتبسة التي تجعل القارئ تجول ماوراء النص حتى يكشف دلالة هذا العنوان، فلا بدّ لفهم دلالة العنوان دراسة التصدير

وفهمه والشيء الذى يحتاج القارئ لإدراك دلالات العنوان والنص، هو قراءة الآيات المقتبسة من القرآن وفهمها.

من خلال تتّبع عناوين روايات العتوم، نستقرى بأنها صيغت في ثلاث مستويات: السجن والحرب والحياة بعد الموت نلاحظ في عنونة العناوين الرئيسة، سيادة الجملة الاسمية والميل نحو الاختصار والغموض. عناوين رواياته تتّسم بالسمة العصرية حذفا وغموضا..لروايات العتوم وظيفة جمالية لأسباب: اولا استلهمه بدقة من نص آخر موحيا فتلاقح النصوص وزادت جمالية العنوان والثاني: ميزة التساؤلية والإغراء والحذف والغموض بطريقة واعية موجدة الوظيفة الجمالية.

نرى ظاهرة الحذف العنواني في عناوين رواياته من الحذف النحوي، نحو «تسعة عشر» أو «خاوية» أو الحذف المضموني كـ«حديث الجنود». العناوين المحذوفة منها شيئا، من عناوين الإثارة وتغري القارئ حتى يقرأ الرواية ويكتمل العنوان؛ الحذف يوجدُ ميزة التساؤلية في العنوان.

بعض عناوين روايات أيمن العتوم تحمل الدلالات الفكرية التأريخية الدينية الكثيرة الموحية مثل اسمه أحمد، كلمة الله و أنا يوسف.

نلاحظ التناص بين العنوان والنص تناصا لغويّا ظاهريا أو تناصّا معنويا يتمثّل في العلاقة بين العنوان والنص ونلاحظ تعالقا بين العنوان والعتبات الأخرى كالتصدير والإهداء وصفحة الغلاف.

٥. الهوامش

1-Para text

2- Emprunt

3- Allusio

4- Deformation parodique

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر

الكتب

القرآن الكريم

بلعابد، عبدالحق. (٢٠٠٨ م)، **عتبات (جيرار من النص إلى التناص)**، الجزائر، منشورات الاختلاف.

بن كثير، (١٤٢١)، **تفسير القرآن العظيم**، الطبعة١، مؤسسة قرطبة.

التونجي، محمد. (٢٠٠٣)، **المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن**، ط١، بيروت: دارالكتب العلمية.

حمداوي، جميل. (٢٠١١)، **السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق**، ط١، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

خالد حسين، حسين. (٢٠٠٧)، **في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية**، د. ط، دمشق: دارالتكوين.

خالد حسين، حسين. (٢٠٠٨)، **شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل**، ط١، دمشق: دارالتكوين.

الخليفي، النزيهة. (٢٠١٢ م)، **البناء الفني ودلالاته فى الرواية العربية الحديثة**، تونس: الدار التونسية للكتاب.

الدعاس، أحمد عبيد وحميدان، أحمد محمد و حمود القاسم، إسماعيل. (١٤٢٥ هـ)؛ **إعراب القرآن الكريم**، ط١، دمشق: دارالمنير ودارالفارابي.

زبيدى، مرتضى. (١٢٩٧هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، بولاق: المطبعة الأميرية.

الزمخشرى، أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (١٤٠٧ هـ)؛ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، بيروت: دارالكتاب العربي.

طباطبايي، محمد حسين. (د.ت)، **الميزان في تفسير القرآن**، ط٥، قم: مؤسسة اسماعيليان.

طوبيا، مجيد. (١٩٨٨)، **تغريبة بني حتحوت**، ط ١، بيروت، دارالشروق.

العتوم، أيمن. (أ ٢٠١٣)، **ذائقة الموت**، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العتوم، أيمن. (ب ٢٠١٣)، **يا صاحبي السجن**، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العتوم، أيمن. (ت ٢٠١٣)، **يسمعون حسيسها**، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر

العتوم، أيمن. (أ٢٠١٤)، **حديث الجنود**، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العتوم، أيمن. (ب٢٠١٤)، **نفر من الجن**، ط١، بيروت: دارالمعرفة للنشر والتوزيع.

العتوم، أيمن. (أ ٢٠١٨)، **تسعة عشر**، بيروت: عصير الكتب.

العتوم، أيمن. (ب ٢٠١٨)، **طريق جهنّم**، بيروت: عصير الكتب.

العتوم، أيمن. (٢٠١٥)، **كلمة الله**، بيروت: دارالمعرفة.

العتوم، أيمن. (٢٠١٧)، **اسمه أحمد**، بيروت: مكتبة الرمحي أحمد.

العتوم، أيمن. (٢٠١٩)، **أنا يوسف**، بيروت: دارالمعرفة.

قطوس، بسام موسى. (٢٠٠١)، **سيمياء العنوان**، أردن: دائرة المكتبة الوطنية.

منصر، نبيل. (٢٠٠٤)، **الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة**، المغرب: سلسلة المعرفة.

الأطروحات

محمد مالكى، فرج عبدالحسيب. (٢٠٠٣)، **عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية (دراسة في النص الموازي)**، أطروحة الماجستير، الإشراف: عادل الأسطة، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

مسلّم، زينب. (٢٠١٧)، **العتبات النصية في ديوان: نبوءات الجائعين لـأيمن العتوم**، مذكرة مقدمّة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، إشراف: علي بخوش، جامعة محمد خيصر بسكرة

مهاجي، فايزة. (٢٠١٥)؛ **فعّالية العتبات النصّية ودلالاتها، قراءة في الخطاب الروائي الجزائري**، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، كلية الآداب واللغات والفنون، الجمهورية الجزائرية.

المقالات

بخشى، مريم. (٢٠١٨)، «دراسة مقارنة للتصدير البدئي فى الروايات العربية والفارسية»، ***بحوث في الأدب المقارن***، السنة الثامنة، العدد ٣٢، ص ٤٩-٣٣.

بخولة بن الدين. (٢٠١٣)، «عتبات النص الأدبي، مقاربة سيميائية»، ***مجلة سمات***، جامعة البحرين، العدد الأول، الجزء الأول، ص ١١٣-١٠٣.

حليفي، شعيب. (١٩٩٢)، «إستراتيجية العنوان في الرواية العربية»، ***مجلّة الكرمل***، عدد ٤٦، اتحاد كتّاب الفلسطينين، نيقوسيا، ص ١٠٢-٨٢.

حمداوي، جميل. (١٩٩٧)؛ «السيميوطيقا والعنونة»، *مجلة **عالم الفكر***، عدد ٣، المجلد الخامس والعشرون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص١١٢-٩٦.

رحماني، علي. (٢٠٠٨)، «سيميائية العنوان في روايات محمد جبريل»، *الملتقى الدولي الخامس «السيمياء والنص الأدبي»*، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات.

مروك، عيسى. (٢٠١٨)، «تعالقات العنوان الرئيس بالعتبات الموازية في ديوان كلّ هذه التفاصيل لإبراهيم موسى النحاس» ***حوليات الآداب واللغات***، مجلّده، العدد١١، كلية الآداب واللغات الشرقية، ص٢٨٧-٢٦٤.

المواقع

عمر، محمد. (٢٠١٤)، «حديث الجنود، توثيق التاريخ ورهان الرواية الإسلامية»

https://www.٧iber.com/٠٦/٢٠١٤/review-ayman-otoom-novel/

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

عنوان سرنوشته‌وار در رمان‌های أیمن العتوم

چکیده

عنوان کلید اول وآستانه اول متن بوده واز مهمترین عناصر نقد جدید رمان است. این پژوهش به بررسی عناوین رمان‌های أیمن العتوم اختصاص یافته است؛ چرا که او در گزینش عنوان رمان‌هایش یگانه بوده و آیات قرآن را برای ساخت عنوان رمان‌هایش به کار می‌گیرد؛ به این دلیل رمان‌های وی به سرنوشته و عناوین قرآنی متمایز گشته است.وما این نوع از عناوین را به نام «عنوان سرنوشته وار» می‌خوانیم. یعنی عنوانی که از سرنوشته، برگزیده شده است. مهارت این رمان نویس در برگزیدن عنوان و ارتباط بین عنوان و متن آشکار است. به طوری که بررسی رمان‌های وی بدون بررسی عناوین آن‌ها امکان پذیر نیست؛ پس می‌بایست، برای فهم رمان‌های وی، عناوین آن رمان‌ها وارتباط آن با دیگر آستانه‌های متن وکیفیت و سبب به کار بردن آنها بررسی شود. عنوان قرآنی در رمان‌های العتوم، فعالیت خواندن را تقویت کرده ومتن رمان را غنی ساخته وبا متن درآمیخته است. عناوین قرآنی مثل «یا صاحبی السجن» و«انا یوسف»، پی بردن به متن و کشف رمزهای آن را تسهیل کرده و گاهی هم‌چون «ذائقۀ الموت» و«کلمۀ الله» و«طریق جهنّم» به محتوای رمان دلالت داشته و گاهی همچون «تسعۀ عشر» مفهوم و محتوای آن را پیچیده و مبهم می‌کنند. این پیچیدگی ناشی از حذف عمدی بوده واحتمالات فراوانی را ایجاد می‌کند وخواننده بدون اطلاع از آیه اقتباس شده و ساختار عمیق رمان، نمی‌تواند به دلالت آن پی ببرد. مقاله حاضر با استفاده از روش توصیفی ـ تحلیلی، به بررسی عناوین رمان‌های أیمن العتوم پرداخته و علت انتخاب آن‌ها و شکل‌ها و سبک‌های و عناصر آنها وارتباط آن را با متن بررسی کرده است.

کلمات کلیدی: رمان، پیرامتنیت، عنوان، سرنوشته، أیمن العتوم

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Epigraphy title and its structure in Ayman Al-Atoom's novels

Maryam Bakhshi, Parviz Ahmadzadeh

Abstract

The title is the first key and the first threshold for the text. Among the most important components of the new criticism of the novel. This study has devoted the titles of novels to Ayman Al-Atoom because Al-Atoom is unique in "Titrologie". his novels. We call these titles Ephigraphy titles.

The skill of the novelist Al-Atoom is evident in the title of his novels and the connection between them and the text. Al-Atoom's novels cannot be studied in isolation from their titles. It necessitates studying the titles of his novels and their relationship to other textual thresholds, how and why they are used to find the text; The Quranic title in Ayman Al-Atoom's novels doubles the effectiveness of reading, enriches the text and mixes with the text of the novel. The Qur'anic title sometimes facilitates the passage of the text and the exploration of the text as "O two my companions in prison" and "I am Joseph" and sometimes indicates the content of the novel as "the taster of death" and "the word of Allah" and "the path of hell" and sometimes it clears as "nineteen" and "empty" And "they hear her Whispering". The ambiguity stems from the intentional omission and leads to possible assumptions. The reader cannot be guided by the meaning of the title except after examining the quoted verse and the deep structure of the novel. This article deals with studying the novel titles for Ayman Al-Atoom, the reason for choosing it, its forms, methods, components, and its relationship with the text.

Keywords: The textual thresholds, Title, epigraphe, novel, Ayman Al-Atoom.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی